المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦ العـــدد : ١٣٩٧٠
الصفحـات : ٥ المسلسل : ٣٣

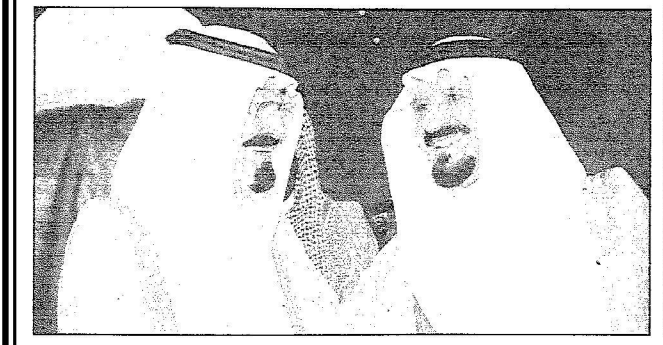

الملك عبدالعزيز نموذج للقائد العصري ..

اليوم الوطني: عزيمة الرجال قهرت شح الموارد وانتصرت على تعقيدات الجغرافيا

الأمن والاستقرار مفتاح الوحدة الوطنية والحوار الوطني يجدد تواصل فكر أبناء الأمة من أجل مستقبل واعد

■ عندما بدأ الملك عبدالعزيز تأسيس مشروعه الوطني الكبير (المملكة العربية السعودية) وضع في برنامجه ثلاثة أهداف كبرى: محاربة الجهل، والفقر والمرض، وكان تحقيق هذه الأهداف في حاجة إلى ما يشبه المعجزة (حيث الامكانات المادية شحيحة، وحيث البلاد مترامية الأطراف، وحيث لا يمكن لأمة أن تواجه الحياة في مراحل تأسيسها الاولى وبها هذا الثالوث الخطير) الذي ينفك بحياتها، وعقولها، وجسدها وهو ثالوث (الفقر، والجهل، والمرض) فكان لابد للملك المؤسس أن يجمع رجاله، ورموزه، وقيادته لوضع خطة عمل تواجه هذا الثالوث الخطير الذي ينفك بهذه الأمة، ويقضي على آمالها وطموحاتها الفتية فكانت أهم خطوة لدى الملك عبدالعزيز لانشاء هذا الكيان أن يبدأ اولاً بمحاربة الجهل، والفقر، والمرض، وهذا ما فعله الملك عبدالعزيز فأعطى الأولوية لمواجهة الجهل (في أي مكان).. وأعطى الاولوية لمواجهة الفقر (في أي مكان)..واعطى الاولوية لمواجهة المرض (في أي مكان)..

تحديات الملك المؤسس

واجه الملك عبدالعزيز في بداية تأسيسه للمملكة العربية السعودية ظروفاً اقتصادية واجتماعية وجغرافية غاية في الصعوبة..

اقتصادياً كانت المملكة ضعيفة الموارد بينما المطلوب للدولة الفتية موارد ضخمة لتتمكن من اقامة بنياتها على أسس قوية..

واجتماعياً كان الجهل، والفقر والمرض يتربص بها في كل مكان: من وسطها، إلى شمالها، إلى جنوبها، إلى شرقها، إلى غربها، ولا يوجد خطر داهم على دولة فتية كما خطر الجهل، والفقر، والمرض..

وجغرافياً كانت المملكة العربية السعودية (قارة) واسعة، شاسعة، مترامية الأطراف، وكان اقامة الخدمات، والمرافق، والمنشآت يحتاج إلى شبه معجزة: معجزة مالية ومعجزة بشرية، ومعجزة إدارية تدير هذه القارة..

كان التحدي الأكبر، والأضخم، والأهم هو توحيد هذه القارة في وطن واحد، وكانت عزيمة الملك عبدالعزيز بإيمانها تدفعه لتوحيد هذه القارة حتى تحقق له هذا الحلم، وهذا الأمل، وهذا الإيمان ليكون الاسم الجديد لهذا الكيان هو (المملكة العربية السعودية) منذ حوالي ثمانية عقود..

تحقيق - علي خالد الغامدي تصوير - محسن سالم

وبعد مرحلة التوحيد (الذي يُعد أول وحدة حديثة في التاريخ) جاءت المهمات الصعبة لبناء الدولة الحديثة اقتصادياً، واجتماعياً، وتعليمياً، وصحياً. وهي المهمات التي خاضها الملك المؤسس بكل روح الايمان، وكل روح الاخلاص، وكل روح الرغبة الصادقة في بناء هذا الوطن المترامي الاطراف الذي توحد على يديه في وطن واحد..

والى جانب اهتمام ورعاية، وعناية الملك المؤسس بمحاربة هذا الثالوث (الجهل، والفقر، والمرض) كان اهتمام المؤسس بوضع الأسس الانسانية للدولة الحديثة: نشر الأمن في كل ربوع المملكة العربية السعودية (سهولها، ووديانها، وجبالها وصحاريها، وشواطئها، وفي الوقت نفسه نشر البذور الأولى لسياسة اللقاءات المفتوحة بين المؤسس، وأبناء الوطن وهو ما عرف بسياسة (الباب المفتوح) فيلتقي الملك عبدالعزيز برجاله، وابنائه، واخوانه من المواطنين من مختلف المناطق يتبادلون الرأي، والمشورة، وهو ما أثمر عن انشاء أول مجلس للشورى يكون - همزة وصل - مباشرة بين القيادة، وبين المواطنين لتأمين متطلبات مرحلة تأسيس هذا الكيان الكبير، واستطاع الملك عبدالعزيز عن طريق هذه السياسة الرشيدة أن يرسي قواعد هذه الدولة الفتية التي أصبحت كياناً كبيراً (يريد طموحه يتجاوز ظروفه الصعبة المادية، والجغرافية ليمنح المؤسس في عملية البناء الأولى، ويصبح اسم المملكة العربية السعودية رمزاً من رموز الأمن، والاستقرار بعد ان عاشت سنوات، وسنوات مشتتة ومتنرقة.

قصة توفير الأمن، والاستقرار في بلد يشبه القارة كان هو معجزة الملك عبدالعزيز الاولى، وتحقق هذا الأمن، والاستقرار مع مولد المملكة العربية السعودية..

قبل ذلك كانت فرق قطاع الطرق تترصد بأبناء هذا الوطن فيسلبونهم أي شيء يحملونه معهم، أو يقومون بقتلهم إذا واجهوا مقاومة من أحد شجاء الأمن ليعيد للسكان طمأنينتهم، وليصبح في امكانهم التنقل بين اجزاء المملكة في أمان مهما كان ما يحملونه من مال، أو بضائع، واختفى قطاع الطرق، وبدأ السكان يتحدثون عن هذا الأمان، والاستقرار، ودوره في حياتهم، وعملهم، وتجارتهم.

المصـــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦
الصفحـات : ٥
العـــدد : ١٣٩٧٠
المسلسل : ٣٣

ثلاث مدن اقتصادية ضخمة من الملك عبدالله تنقل المملكة لمصاف الدول العالمية وتحقق للمواطنين المزيد من الازدهار

ونتقلاتهم حتى أصبح هذا الأمن حديث المواطن، والمقيم، والزائر..

نشر التعليم في بلد مترامي الأطراف، شاسع المساحات، منشعب التضاريس كان أشبه بالمعجزة. (إضافة لغياب الموارد، وانعدام الطرق الممهدة، والمسفلتة).. ورغم ذلك انتشرت المدارس، والمعاهد انتشاراً لبّى متطلبات تلك المرحلة الهامة من بداية تأسيس المملكة..

كان المدرسون يصعدون للجبال بواسطة الدواب، أو على أقدامهم، ويهبطون للسهول، والوديان في ظروف أصعب، وأشد قسوة، ولم يمنع ذلك الدولة السعودية من الاستمرار في نشر التعليم في كل هذه الظروف الطبيعية، وغير الطبيعية، ومع كل هذا التبح في الموارد، والامكانات المادية، والبشرية فكان التعليم - في تلك الفترة - هو المعجزة الثانية بعد معجزة الأمن.

انجازات الملك عبدالله

في وقت قصير - من حكمه - قدم الملك عبدالله بن عبدالعزيز الكثير من المنجزات لتعزيز الوحدة الوطنية، وتطوير، وتحديث، وتقوية، ودعم هذا الكيان السعودي، ودفع عجلة التنمية، والتقدم، والرفاهية للشعب السعودي، ولاسم المملكة العربية السعودية لينطلق قوياً عبر المحافل الدولية..

والأمثلة في ذلك كثيرة.. هذا رقم مهم في تاريخنا الحديث عرفه واقعنا الجديد بقيادة الملك عبدالله، ومن المهم أن يعرفه الجيل الحالي وهو تدشين الملك القائد مجموعة مشاريع تنموية في كل من الجبيل، والقصيم، وحائل، والمدينة المنورة بأكثر من مائة بليون ريال..

وأعلن عن قيام مدينة الأمير عبدالعزيز بن مساعد الاقتصادية في حائل، ومدينة المعرفة الاقتصادية في المدينة المنورة. وتقدر تكاليف بناء المدينتين بحوالي ٥٥ بليون ريال، وجاء اعلان المدينتين بعد الزيارة التي قام بها الملك عبدالله لحائل، والزيارة التي قام بها للمدينة المنورة لترتبط الزيارتان بمدينين الحدثين الكبيرين..

وهذا التوجه (الاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي، والسياسي) الذي تعيشه المملكة تحت قيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ليس سوى ثمرة لجهد القائد، وخطاه، وحرصه على أن تكون المملكة في مقدمة الدول المتطورة في جميع مجالات حياتها..

وعلى المستوى الاقتصادي اعطى الملك عبدالله اشارة البدء في انشاء عدد من المدن الاقتصادية في عدد من مناطق المملكة المترامية الاطراف (مدينة الملك عبدالله الاقتصادية في رابغ، والمدينة، وحائل) وغيرها من مناطق المملكة بتوجيه مباشر منه، وبزيارات عملية مباشرة لتكون هذه المدن الاقتصادية الحديثة، رافداً قوياً للاقتصاد العام في كل مجالاته، ولتكون مدن المستقبل للاجيال القادمة..

وعلى المستوى الاجتماعي، والإنساني والثقافي كان الملك عبدالله بن عبدالعزيز حاضراً في كل الاتجاهات فأمر بدراسة عشرات من مشاريع التنمية، والتطوير، والتحديث، وأمر بتحسين أوضاع المواطنين، ومعيشتهم، وتوفير مطالبهم، وتحقيق الرخاء، والرفاهية لهم..

وقد كان اعلان زيادة الرواتب خطوة في هذا الشأن، وكان تخفيض أسعار البنزين خطوة ثانية، وكان الاهتمام باعتماد مشروعات التنمية، والتطوير، والتحديث خطوة ثالثة، وكان رفع مخصصات بنك التسليف خطوة رابعة، وكان زيادة مساعدات الضمان الاجتماعي خطوة خامسة، وهكذا في كل مجال كان اهتمام الملك عبدالله بن عبدالعزيز مفتوحاً على كل الاتجاهات، وكان انحيازه للفقراء، ووضع استراتيجية للقضاء على الفقر هو قمة الإنسانية عند هذا الملك الإنسان..

وها هو الملك عبدالله في احدى خطبه لابناء شعبه يقول: «نحن مُقبلون على مستقبل واعد من الخير، والنماء يعم كل منطقة، ويدخل كل بيت، ويشمل كل مواطن وما ذلك على الله، ثم على عزائم الرجال ببعيد»..

انه تحد للهمم، ودعوة لعزائم الرجال للعمل، والاخلاص، والصدق للاسهام في حركة النماء، والرخاء التي يقودها الملك عبدالله بن عبدالعزيز..

وهذه صورة اخرى - صادقة - تكشف شخصيته الإنسانية، والوطنية، والابوية، والتربوية حين يقول في لقائه بالمواطنين «نحن حريصون على حماية ارواح أبناء الوطن بمن فيهم ارواح هؤلاء الاشقياء الذين ضلوا الطريق»..

وهذه المواقف للملك عبدالله ليست طارئة، وليست جديدة، وليست غريبة على أبناء الشعب السعودي عرفوها، ولمسوها، وعايشوها معه، ومن خلال ما يأمر به من مشروعات، أو يُوجه به من اعتمادات تدفع بالوطن للامام دائماً، ومن خلال ما يقوم به من زيارات يتفقد فيها مواطنيه، ويعلن عن بناء صروح علمية، واقتصادية، واجتماعية جديدة، ويحرص على أن تنجز في وقتها وموعدها المحدد..

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦
الصفحـات : ٥
العـــدد : ١٣٩٧٠
المسلسل : ٣٣